مجلة المختار للعلوم الإنسانية 39 (1): 217-242، 2021

Research Article

Open Access

ترجيحات الإمام محمد سيد طنطاوي في سورة آل عمران من خلال تفسيره "التفسير الوسيط"

عبد الله عوض علي عبد العاطي
كلية التربية، جامعة درنه

Doi: https://doi.org/10.54172/xr17f909

المستخلص: تناولت هذه الدراسة موضوعا من مواضيع الدراسات التفسيرية، والتي أبرزت فيها بعض جهود أحد المفسرين المتأخرين وهو الإمام محمد سيد طنطاوي، حيث تحدثت فيها عن ترجيحاته في سورة آل عمران، وذلك من خلال تفسيره الوسيط، وتهدف الدراسة إلى الوقوف على ترجيحات محمد سيد طنطاوي في سورة آل عمران من خلال تفسيره الوسيط، وكذلك العمل على إبراز منهج الشيخ في ترجيحاته، واقتضت طبيعة البحث الحديث عن السيرة الذاتية للشيخ محمد سيد طنطاوي، ومنهجه في التفسير، وكذلك الحديث عن ترجيحاته في الآيات التي اختلف فيها المفسرون في سورة آل عمران، واستخدمت المنهج الاستقرائي والتحليلي في الدراسة؛ لمناسبته لطبيعة الموضوع، وأبرزت الدراسة مجموعة من النتائج منها: أن للإمام محمد سيد طنطاوي منهجية علمية في ترجيحاته، فقد اهتم بالموازنة والاختيار بين الأقوال في التفسير، وكذلك تنوعت ترجيحاته فمنها العقدية، أو الفقهية، أو اللغوية أو المتعلقة بالقراءات، وأيضا اعتماده في الترجيح على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين .

الكلمات المفتاحية: محمد سيد طنطاوي، سورة آل عمران الدراسات التفسيرية، المنهج الاستقرائي.

The Preferences of Imam Muhammad Sayyid Tantawi in Surah Ali 'Imran through his Interpretation "Al-Tafsir Al-Wasit"

Abdullah Awad Ali Abdalati
Faculty of Education, Derna University

Abstract: This study explores the interpretations of Imam Muhammad Sayyid Tantawi in Surah Ali 'Imran, as presented in his Tafsir "Al-Tafsir Al-Wasit." It aims to examine Tantawi's preferences and methodologies in interpreting this chapter of the Quran. The research delves into Tantawi's scholarly approach, his biography, and his methodology in exegesis. Using an inductive and analytical approach, the study highlights Tantawi's scientific methodology in interpreting the verses, his attention to balance and selection among interpretations, and the diversity of his preferences, including theological, jurisprudential, linguistic, and recitational aspects. It also emphasizes Tantawi's reliance on the Quran, Sunnah, and the opinions of the companions and followers in his interpretations.

Keywords: Muhammad Sayyid Tantawi, Surah Ali 'Imran, Interpretative Studies, Inductive Methodology.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن مكانة القرآن الكريم من الأمة المحمدية – أمة الإسلام – مكانة الرأس من الجسد فهو عزها ومجدها ورمز شخصيتها وسر بقائها أمر الله أمة الإسلام على لسان رسولها أن تتمسك بالقرآن لأنه شرفها وذكرها بين الأمم، فقال تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ–وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾(الزخرف: 43،44).

فالقرآنَ الكريمَ كتابُ اللهِ المنزَّل، ومعجزتُه الخالدة، أبهرَ العقولَ، وحيَّر الألبابَ، لا تَفْنَى عجائبُه، ولا تنقضي غرائبُه، لا يرتوي منه العلماءُ على اختلافِ مناهجِهِم، ولا يتجاوزهُ الباحثونَ على تعدُّدِ مشاربهم، فمازالَ الدارسونَ ينهلونَ من معينِه، ويتسابقونَ في كشفِ أسرارِه، وإظهارِ عجائبهِ وفرائده.

وهكذا نزلَ القرآنُ بأفصحِ اللُّغاتِ، وتلقَّتهُ الأمَّةُ بالعنايةِ والاهتمامِ، فأخذوا يفسِّرونه ويبيِّنون ما يحتاجون إليه، في كل عصرٍ حسب حاجاتِه.

ومع اتِّساع الحاجةِ إلى تفسيرِ القرآنِ، واستخراجِ ما فيه من الكنوزِ وروائعِ البيانِ، اتَّسعَ نطاقُ التفسيرِ ومداه، وعنايةُ العلماءِ ببيان معانيه.

أما عن أهمية البحث وأسباب اختياره فتكمن في الآتي:

– تعلقه بالقرآن الكريم، والشيء يشرف بمتعلقه.

– المكانة العلمية التي يتمتع بها التفسير الوسيط حيث يعد وسطا بين أمهات كتب التفسير والتفسير الحديث.

– وجود الكثير من ترجيحات الإمام محمد سيد طنطاوي في تفسيره.

– دراسة الترجيحات تكسب الباحث ملكة التعامل مع الآراء ومناقشة الأدلة.

– الحاجة إلى جمع المسائل وبيان الأحكام المتصلة بهذا الموضوع.

ويهدف البحث إلى:

– الوقوف على بعض آيات سورة آل عمران التي اختلف فيها المفسرون، وعرض آرائهم.

- الوقوف على ترجيحات محمد سيد طنطاوي في سورة آل عمران من خلال تفسيره الوسيط.
- العمل على إبراز منهج الشيخ محمد سيد طنطاوي في ترجيحاته.
- الرغبة الشديدة في إثراء المكتبة الإسلامية بجمع اختيارات الإمام محمد سيد طنطاوي في تفسيره " التفسير الوسيط".

المنهج المستخدم في الدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال تتبع الموضوع في المصادر والمراجع المختلفة، ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

1. تتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.
2. عزو الآيات إلى سورها وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية التي وردت فيها.
3. استقراء كتب التفسير التي تتحدث عن هذا الموضوع، وقد استعنت ببعض أمهات كتب التفسير، وبعض التفاسير الحديثة.
4. نسبة الأقوال لأصحابها مع بيان المصدر الذي ذكر فيه.
5. ترجمة الأعلام المغمورة التي وردت في البحث.
6. توثيق ما ينقل من كلام العلماء، وذلك بعزوه إلى مواضعه في مصنفاتهم.
7. توثيق المصادر والمراجع بذكر اسم الكتاب ثم المؤلف، ثم المحقق إن وجد، ثم دار ومكان النشر، ثم رقم الطبعة، ثم تاريخ الطبعة، ثم الجزء والصفحة.

التمهيد

وينقسم إلى:

أولًا: التعريف بالشيخ محمد سيد طنطاوي:

ولد الإمام الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي بقرية سليم الشرقية –مركز طما– بمحافظة سوهاج، وذلك في يوم 28 أكتوبر سنة 1928م (خفاجي و صبح، 2012، صفحة 283/5).

تلقى تعليمه الأساسي بقريته، ثم التحق بمعهد الإسكندرية سنة 1944م، وبعدها دخل كلية أصول الدين ثم تخرج فيها عام 1958م، فتخصص في التدريس العام وكان ذلك سنة 1959م، وبعد التحاقه بالدراسات العليا تحصل من خلالها على درجة الدكتوراة في التفسير والحديث وكان ذلك سنة 1966 (خفاجي و صبح، 2012، صفحة 283/5).

بعد تحصله على الدكتوراة عين فضيلته مدرسا بكلية أصول الدين عام 1968، وبعدها تم اختياره ليصبح عميدا لكلية أصول الدين بأسيوط عام 1976م، ثم عميدا للدراسات الإسلامية والعربية بنين عام 1985م، ثم مفتيا للجمهورية في 1986/10/28م، ثم شيخا للأزهر الشريف في 1996م.

أعير إلى الجامعة الإسلامية بليبيا من عام 1972م إلى عام 1976م، ثم رئيسا لقسم الدراسات الإسلامية العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام 1980م إلى عام 1984م (خفاجي و صبح، 2012، صفحة 283/5).

مؤلفاته (خفاجي و صبح، 2012، صفحة 287،286/5):

-التفسير الوسيط للقرآن الكريم (خمسة عشر جزءا).

-بنو إسرائيل في القرآن والسنة.

-معاملات البنوك وأحكامها الشرعية.

-الدعاء.

-السرايا الحربية في العهد النبوي.

-القصة في القرآن الكريم.

-أدب الحوار في الإسلام (جزءان).

الاجتهاد في الأحكام الشرعية.

أحكام الحج والعمرة.

تنظيم الأسرة ورأي الدين.

مباحث في علوم القرآن الكريم.

العقيدة والأخلاق.

الفقه الميسر.

عشرون سؤالا وجوابا.

فتاوى شرعية.

المنهج القرآني في بناء المجتمع.

المرأة في الإسلام بالمشاركة.

جوامع الدعاء من القرآن والسنة.

الحكم الشرعي في أحداث الخليج.
أحكام الصيام.
الشائعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام.
الفقه الميسر (ثلاثة أجزاء).

وفاته:

كان –رحمه الله– في زيارة للمملكة العربية السعودية، وذلك في حفل تكريمي يخدم الدراسات الإسلامية والسنة النبوية، وبعد انتهاء الحفل وقبيل عودته إلى مصر وافته المنية قبل أن يصعد الطائرة، وكان ذلك صباح يوم الأربعاء 24 من ربيع الأول عام 1431هـ الموافق 10 مارس عام 2010م، فرجعوا به إلى المدينة المنورة ودفن في البقيع، رحمه الله تعالى (خفاجي و صبح، 2012، صفحة 303/5).

ثانيًا: التعريف بالتفسير، ومنهج الشيخ بالتفسير:

يقع التفسير الوسيط في خمسة عشر مجلدا، وقد كتب في بضعة عشر عاما، وطبع عدة مرات كان آخرها عام 1993م بدار المعارف. والتفسير خال من الأقوال الضعيفة والباطلة، حيث يبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحا لغويا مناسبا، ويبين سبب النزول، ثم يسهب في معاني الآيات وتفصيلها، ويوضح الوجوه البلاغية، ويسرد الأحكام والتوجيهات الحكيمة من الأحاديث النبوية الشريفة (خفاجي و صبح، 2012، صفحة 283/5).

المبحث الأول: ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي في معنى الفرقان:

قبل أن نشرع في ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي لمعنى" الفرقان" سنتطرق إلى بيان المقصود بالفرقان في اللغة والاصطلاح على النحو التالي:

الفرقان لغة:

"فرق: الفَرْقُ: موضع المَفرِق من الرأس في الشعر. والفَرقُ: تفريقٌ بين شيئين فرقاً حتى يَفتَرِقا ويَتَفَرَّقا. وتَفَارقَ القوم وافتَرَقوا أي فارق بعضهم بعضاً" (الفراهيدي، د–ت، صفحة 147/5). "والفُرْقان: البُرْهان والحُجّة. والفُرْقان: الصُّبْح، أَو السَّحَر" (الزبيدي، د–ت، صفحة 291/26).

الفرقان اصطلاحا:

"كل كتاب أنزل به فَرْقُ الله بين الحق والباطل ويجعل الله للمؤمنين فُرقاناً أي حجة ظاهرة على المشركين، وظفراً. ويوم الفُرقانِ يوم بدر وأحد، فَرَقَ الله بين الحق والباطل" (الفراهيدي، د–ت، صفحة 148/5).

وقيل: " الفُرْقان، بالضمِّ: القُرآن، لفَرْقِه بينَ الحقِّ وَالْبَاطِل، والحَلال والحَرام كالفُرْقِ بالضّم كالخُسْرِ، والخُسْران... وكلُّ مَا فُرِقَ بِهِ بيْن الحقِّ والباطِل فَهُوَ فُرقانٌ" (ابن منظور، د–ت، صفحة 299/10)، (الجرجاني، 1405هـ)، (الزبيدي، د–ت، صفحة 291/26).

وقَيل: "يجوزُ أَن يكونَ الفُرقان الكِتابَ بعَيْنِه، وَهُوَ التّوْراةُ، إلاّ أنّه أُعيدَ ذِكرُه باسمٍ غيرِ الأوّل، وعَنَى بِهِ أنّه يفرِقُ بَين الحقِّ والباطِل. وَذكره الله تَعَالَى لمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام فِي غير هَذَا الموضِع، فَقَالَ تَعالى: ﴿وَلَقَد آتَيْنا مُوسَى وهارونَ الفُرْقانَ وضِياءً﴾ (الأنبياء: 48) أَرَادَ التّوراةَ، فسمّى جَلّ ثناؤُه الكِتابَ المُنزَّلَ على محمّد صلى الله عَلَيْهِ وسلّم فُرْقاناً، وسمّى الكتابَ المنزَّلَ على مُوسَى صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم فُرقاناً. والمَعْنى أَنه تَعالَى فرَقَ بكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا بيْن الحقِّ والباطِل. وقولُه تَعَالَى: ﴿يوْمَ الفُرْقان يوْمَ الْتَقَى الجَمْعان﴾ (الأنفال: 41) قيل: إنّه أُريدَ بِهِ يَوْم بدْرٍ فإنّه أوّل يَوْم فُرِق فِيهِ بينَ الحقِّ والباطِلِ" (ابن منظور، د–ت، صفحة 299/10)، (الزبيدي، د–ت، صفحة 291/26).

أما عن ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي لمعنى الفرقان فقد ورد في قوله تعالى: ﴿الم* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ* نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ* مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (آل عمران: 1–4).

اختلف المفسرون في معنى الفرقان في الآية الكريمة فقال الطبري (ت310ه):

"الفرْقان"، إنما هو "الفعلان" من قولهم: "فرق الله بين الحق والباطل"، فصل بينهما بنصره الحقَّ على الباطل، إما بالحجة البالغة، وإما بالقهر والغلبة بالأيدِ والقوة.

وبما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل، غير أنّ بعضهم وجّه تأويله إلى أنه فصل بين الحق والباطل في أمر عيسى، وبعضهم: إلى أنه فصل بين الحق والباطل في أحكام الشرائع. قال أبو

جعفر: والتأويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير*في ذلك، أولى بالصحة من التأويل الذي ذكرناه عن قتادة والربيع، وأن يكون معنى "الفرقان" في هذا الموضع: فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين حاجُّوه في أمر عيسى، وفي غير ذلك من أموره، بالحجة البالغة القاطعة عذرَهم وعذرَ نُظرائهم من أهل الكفر بالله.

وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب، لأن إخبارَ الله عن تنزيله القرآنَ –قبل إخباره عن تنزيله التوراة والإنجيل في هذه الآية – قد مضى بقوله: "نزل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقًا لما بين يديه". ولا شك أن ذلك "الكتاب"، هو القرآن لا غيره، فلا وجه لتكريره مرة أخرى، إذ لا فائدة في تكريره، ليست في ذكره إياه وخبره عنه ابتداءً" (الطبري، 1420هـ–2000م، صفحة 163/6).

وذهب القرطبي (ت671ه) إلى أن المراد بالفرقان هو القرآن حيث يقول: " "قَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنْ قَبْلُ) يَعْنِي الْقُرْآنَ (هُدىً لِلنَّاسِ) قَالَ ابْنُ فُورَكَ*: التَّقْدِيرُ هُدًى لِلنَّاسِ الْمُتَّقِينَ، دَلِيلُهُ فِي الْبَقَرَةِ" هُدىً لِلْمُتَّقِينَ" فَرَدَّ هَذَا الْعَامَّ إِلَى ذَلِكَ الْخَاصِّ. وَ" هُدًى" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ. وَ (الْفُرْقانَ) الْقُرْآنُ " (القرطبي، 1384هـ–1964م، صفحة 6/4).

واتّفق ابن كثير (ت774ه) مع الإمام الطبري في معنى الفرقان حيث يقول:" هُوَ الْفَارِقُ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، بِمَا يَذْكُرُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ، وَالدَّلَائِلِ الْوَاضِحَاتِ، وَالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَاتِ، وَيُبَيِّنُهُ وَيُوَضِّحُهُ وَيُفَسِّرُهُ وَيُقَرِّرُهُ، وَيُرْشِدُ إِلَيْهِ وَيُنَبِّهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ" (ابن كثير، 1420هـ–1999م، صفحة 5/2).

وجمع الإمام ابن عاشور (ت1393ه) بين قول الإمام الطبري والإمام القرطبي فقال: "وَالْمُرَادُ بِالْفُرْقَانِ هُنَا الْقُرْآنُ لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَفِي وَصْفِهِ بِذَلِكَ تَفْضِيلٌ لِهَدْيِهِ عَلَى هَدْيِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ لِأَنَّ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَعْظَمُ أَحْوَالِ الْهُدَى، لِمَا فِيهَا مِنَ الْبُرْهَانِ، وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ. وَإِعَادَةُ قَوْلِهِ: وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ بَعْدَ قَوْلِهِ: نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِلِاهْتِمَامِ، وَلِيُوصِلَ الْكَلَامَ بِهِ فِي

---

* محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام، القرشي، الأَسَدِيّ المدني، توفي سنة بضع عشرة ومائة. (الفالوجي ، د-ت، صفحة 492/2).

* بن فورك (بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء) هو أبو بكر بن محمد بن الحسن بن فورك، المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ الأصبهاني، أقام بالعراق مدة يدرس العلم، ثم توجه إلى الري فراسله أهل نيسابور والتمسوا منه التوجه إليهم، ففعل وورد نيسابور ثم دعي إلى مدينة غزنة، ثم عاد إلى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل إلى نيسابور ودفن بالحيرة، وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة، رحمه الله تعالى. (ابن خلكان، 1971م، صفحة 272/4).

قَوْلِهِ: **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ** [آل عمرَان: 4] الْآيَةَ أَيْ بِآيَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ" (ابن عاشور، 1984هـ، صفحة 150/3).

وقال الزحيلي (ت1436ه): "أنزل الله في هذه الكتب الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل بالدلائل والبراهين، ووهب الله العقل والفهم للناس ليدركوا ما هو حق ثابت، ويقاوموا ما هو شر زائل" (الزحيلي، التفسير الوسيط، 1422هـ، صفحة 173/1).

ورجّح الإمام محمد سيد طنطاوي **(ت1431ه)** قول الإمام القرطبي في أن معنى الفرقان هو القرآن وزاد عليه بأن الفرقان يشمل الكتب السماوية جميعها يقول في ذلك: "والذي نراه أقرب إلى القبول أن المراد بالفرقان هنا جنس الكتب السماوية لأنها جميعها فارقة بين الحق والباطل فيندرج تحتها القرآن وغيره من الكتب السماوية" (طنطاوي، 1998–1997م، صفحة 24/2).

المبحث الثاني: ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي في محكم القرآن ومتشابهه:

قبل أن نسرد أقوال المفسرين، ومن ثمَّ ترجيح الإمام في هذه المسألة، نبين معنى المحكم والمتشابه على النحو الآتي:

المحكم لغة: من الحكم والعِلْمُ والفقه والقضاء بالعدل وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُمُ... والمحكم الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب، فعيل بمعنى مفعل أحكم فهو محكم، وفي حديث ابن عباس: (جمعت المحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) (البخاري، 1423هـ–2002م، صفحة حديث رقم5036 صفحة 1285) ، يريد المفصل من القرآن لأنه لم ينسخ منه شيء، وقيل: هو ما لم يكن متشابها لأنه أحكم بيانه بنفسه ولم يفتقر إلى غيره (ابن منظور، د–ت، صفحة 140/12).

المتشابه لغة:

"الشبه ضرب من النحاس، يلقى عليه دواء فيصفر، وسمي شبها لأنه شبه بالذهب، وفي فلان شبه من فلان وهو شَبَهُه وشِبْهه أي شبيهه، وتقول: شبهت هذا بهذا، وأشبه فلان فلانا...والمشبهات من الأمور المشكلات...وشبه فلان على إذا خلط، واشتبه الأمر" (الفراهيدي، د–ت، صفحة 404/3).

المحكم والمتشابه في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء للمحكم والمتشابه منها:

– "**المحكم:** هو ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى" (الراغب الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 251).

وقال صاحب التعريفات: " المحكم ما أحكم المراد به عن التبديل والتغيير أي التخصيص والتأويل والنسخ مأخوذ من قولهم بناء محكم أي متقن مأمون الانتقاض وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ **واعلموا أن الله بكل شيء عليم**﴾(البقرة: 231)، والنصوص الدالة على ذات الله تعالى وصفاته؛ لأن ذلك لا يحتمل النسخ، فإن اللفظ إذا ظهر منه المراد فإن لم يحتمل النسخ فهو محكم، وإلا فإن لم يحتمل التأويل فمفسر، وإلا فإن سيق الكلام لأجل ذلك المراد فنص وإلا فظاهر، وإذا خفي لعارض أي لغير الصيغة فخض وإن خفي لنفسه أي لنفس الصيغة وأدرك عقلا فمشكل أو نقلا فمجمل أو لم يدرك أصلا فمتشابه" (الجرجاني، 1405هـ، صفحة 263).

والمتشابه معناه المشكل–كما بيناه في المعنى اللغوي، " والْمُتَشَابِهُ من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إمّا من حيث اللّفظ أو من حيث المعنى " (الراغب الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 443).

وقيل: "المتشابه هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه أصلا كالمقطعات في أوائل السور" (الجرجاني، 1405هـ، صفحة 253).

أما عن آراء المفسرين في بيان معنى المحكم والمتشابه في القرآن فقد جاءت عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾(آل عمران: 6).

قال الطبري: "المحكمات"، فإنهن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جُعلن أدلة عليه من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر ومثل، وعظة وعِبر، وما أشبه ذلك ....

وأما قوله: "متشابهات"، فإن معناه: متشابهات في التلاوة، مختلفات في المعنى، كما قال جل ثناؤه: (وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا) [سورة البقرة: 25]، يعني في المنظر، مختلفًا في المطعم وكما قال مخبرًا عمن أخبر عنه من بني إسرائيل أنه قال: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) [سورة البقرة: 70]، يعنون بذلك: تشابه علينا في الصفة، وإن اختلفت أنواعه (الطبري، 1420هـ–2000م، الصفحات 170/6–173).

وقال القرطبي: "المتشابه في هذه الآية من باب الاحتمال والاشتباه، من قوله: (إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا) [سورة البقرة: 70]، أي: التبس علينا، أي: يحتمل أنواعا كثيرة من البقر. والمراد بالمحكم ما

في مقابلة هذا، وهو ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجها واحدا." (القرطبي، 1384هـ-1964م، صفحة 10/4).

ويقول ابن كثير: "يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، أَيْ: بَيِّنَاتٌ وَاضِحَاتُ الدَّلَالَةِ، لَا الْتِبَاسَ فِيهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُ آيَاتٌ أُخَرُ فِيهَا اشْتِبَاهٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ بَعْضِهِمْ، فَمَنْ رَدَّ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى الْوَاضِحِ مِنْهُ، وَحَكَّمَ مُحْكَمَهُ عَلَى مُتَشَابِهِهِ عِنْدَهُ، فَقَدِ اهْتَدَى. وَمَنْ عَكَسَ انْعَكَسَ" (ابن كثير، 1420هـ-1999م، صفحة 6/2).

ثم توسع الإمام ابن كثير في هذه المسألة وعرض آراء الصحابة والتابعين ورجح أحدهم قائلا:" وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ، وَهُوَ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، حَيْثُ قَالَ: {مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ} فِيهِنَّ حُجَّةُ الرَّبِّ، وَعِصْمَةُ الْعِبَادِ، وَدَفْعُ الْخُصُومِ وَالْبَاطِلِ، لَيْسَ لَهُنَّ تَصْرِيفٌ وَلَا تَحْرِيفٌ عَمَّا وُضِعْنَ عَلَيْهِ.

قَالَ: وَالْمُتَشَابِهَاتُ فِي الصِّدْقِ، لَهُنَّ تَصْرِيفٌ وَتَحْرِيفٌ وَتَأْوِيلٌ، ابْتَلَى اللَّهُ فِيهِنَّ الْعِبَادَ، كَمَا ابْتَلَاهُمْ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ أَلَّا يَصْرِفْنَ إلى الباطل، ولا يحرّفن عن الحق" (ابن كثير، 1420هـ-1999م، صفحة 7/2).

وقال ابن عاشور: " وَقَدْ أَشَارَتِ الْآيَةُ: إِلَى أنّ الْآيَات الْقُرْآنِ صِنْفَانِ: مُحْكَمَاتٌ وَأَضْدَادُهَا، الَّتِي سُمِّيَتْ مُتَشَابِهَاتٍ، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الْمُحْكَمَاتِ هِيَ أُمُّ الْكِتَابِ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ هِيَ أَضْدَادُ الْمُحْكَمَاتِ، ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِقُولِهِ: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ) [آل عمرَان: 7] أَيْ تَأْوِيلِهِ الَّذِي لَا قِبَلَ لِأَمْثَالِهِمْ بِهِ فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ هِيَ الَّتِي لَمْ يَتَّضِحِ الْمَقْصُودُ مِنْ مَعَانِيهَا، فَعَلِمْنَا أَنَّ صِفَةَ الْمُحْكَمَاتِ، وَالْمُتَشَابِهَاتِ، رَاجِعَةٌ إِلَى أَلْفَاظِ الْآيَاتِ. وَوَصَفَ الْمُحْكَمَاتِ بِأَنَّهَا أُمُّ الْكِتَابِ فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْأُمِّ الْأَصْلَ، أَوِ الْمَرْجِعَ، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ: أَيْ هُنَّ أَصْلُ الْقُرْآنِ أَوْ مَرْجِعُهُ، وَلَيْسَ يُنَاسِبُ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ إِلَّا دَلَالَةُ الْقُرْآنِ إِذِ الْقُرْآنُ أُنْزِلَ لِلْإِرْشَادِ وَالْهُدَى، فَالْمُحْكَمَاتُ هِيَ أُصُولُ الِاعْتِقَادِ وَالتَّشْرِيعِ وَالْآدَابِ وَالْمَوَاعِظِ، وَكَانَتْ أُصُولًا لِذَلِكَ: بِاتِّضَاحِ دَلَالَتِهَا، بِحَيْثُ تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ لَا تَحْتَمِلُ غَيْرَهَا أَوْ تَحْتَمِلُهُ احْتِمَالًا ضَعِيفًا غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى: 11]- (لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ) [الْأَنْبِيَاء: 23]- (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ) [الْبَقَرَة: 185]- (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسادَ) [الْبَقَرَة: 205]- (وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى) [النازعات: 40] . وَبِاتِّضَاحِ مَعَانِيهَا بِحَيْثُ تَتَنَاوَلُهَا

أَفْهَامُ مُعْظَمِ الْمُخَاطَبِينَ بِهَا وَتَتَأَهَّلُ لِفَهْمِهَا فَهِيَ أَصْلُ الْقُرْآنِ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ فِي حَمْلِ مَعَانِي غَيْرِهَا عَلَيْهَا لِلْبَيَانِ أَوِ التَّقْرِيعِ.

وَالْمُتَشَابِهَاتُ مُقَابِلُ الْمُحْكَمَاتِ، فَهِيَ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى مَعَانٍ تَشَابَهَتْ فِي أَنْ يَكُونَ كُلٌّ مِنْهَا هُوَ الْمُرَادَ. وَمَعْنَى تَشَابُهِهَا: أَنَّهَا تَشَابَهَتْ فِي صِحَّةِ الْقَصْدِ إِلَيْهَا، أَيْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُهَا أَرْجَحَ مِنْ بَعْضٍ. أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهَا صَادِقًا بِصُوَرٍ كَثِيرَةٍ مُتَنَاقِضَةٍ أَوْ غَيْرِ مُنَاسِبَةٍ لِأَنْ تَكُونَ مُرَادًا، فَلَا يَتَبَيَّنُ الْغَرَضُ مِنْهَا، فَهَذَا وَجْهُ تَفْسِيرِ الْآيَةِ فِيمَا أَرَى" (ابن عاشور، 1984هـ، صفحة 155/3).

وقال الزحيلي: " آيات القرآن نوعان: محكمات أي ظاهرات الدلالة لا خلاف في معناها، ومتشابهات: أي التي لم يظهر معناها ولم يتضح، بل خالف ظاهر اللفظ المعنى المراد.

أما الآيات المحكمات: فهي جميع الآيات المتعلقة بالتكاليف الشرعية التي تخص العباد، فهذه لا غموض فيها ولا التباس، مثل فرائض الصلاة والصيام، والحج والزكاة، والإحسان إلى الوالدين وتحريم المحرمات من النساء وتحريم بعض المطعومات والمشروبات كالميتة والدم، والخمر ولحم الخنزير والمذبوح لغير الله، ومثل عبودية الرسل والأنبياء لله وكونهم بشرا في غير النبوة والوحي مثل نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد عليهم السلام، وأما الآيات المتشابهات: فهي التي لا تتعلق بالتكاليف الشرعية، والعلم بها نوع من الترف العقلي والفلسفات التي تختص بالعلماء وأهل النظر والفكر، وهي أنواع، منها لا يمكن العلم به إطلاقا كأمر الروح، وأوقات الأشياء الغيبية التي قد أعلم الله بوقوعها واختص بمعرفتها، مثل وقت قيام الساعة، وخروج يأجوج ومأجوج، وقيام دابة من الأرض تكلم الناس، ومجيء الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، ونحو الحروف المقطّعة في أوائل السور، ومن الآيات المتشابهة ماله أكثر من معنى في اللغة ووجوه ومناح في كلام العرب" (الزحيلي، التفسير الوسيط، 1422هـ، صفحة 174/1).

واتّفق الإمام محمد سيد طنطاوي مع الزحيلي في محكم القرآن ومتشابهه إذ يقول: "نقول جازمين: إنه ليس في آيات الأحكام آية متشابهة، وإن اشتبه فهمها على بعض العقول، لأنه لم يطلع على موضوعها، فليس ذلك لأنها متشابهة في ذاتها، بل لاشتباه عند من لا يعلم، واشتباه من لا يعلم لا يجعل آية في القرآن متشابهة" (طنطاوي، 1998-1997م، صفحة 35،34/2).

المبحث الثالث: ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي في دلالة "الواو" في قوله تعالى" والراسخون في العلم":

ونقصد بالواو هنا الواو المفردة، وهي من حروف المعاني المهملة والعاملة أحيانًا، وتأتي لمعان أهمها: العطف، والابتداء، والحال والقسم، والمعية (المالقي، د–ت، صفحة 409)، أما التي في عرض حديثنا، والتي اختلف فيها المفسرون في الآية فهي إما أن تكون واو العطف أو الابتداء(الاستئناف) كما سيأتي.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(آل عمران: 6).

عرض الإمام ابن جرير الطبري لرأيين في هذه المسألة مرجحا أحدهما قائلا: " القول الأول إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله، فإنه يرفع "الراسخين في العلم" بالابتداء في قول البصريون، ويجعل خبره: "يقولون آمنا به". وأما في قول بعض الكوفيين، فبالعائد من ذكرهم في "يقولون". وفي قول بعضهم: بجملة الخبر عنهم، وهي: "يقولون".

والقول الثاني، إنّ الراسخين يعلمون تأويله، عطف بـ"الراسخين" على اسم "الله"، فرفعهم بالعطف عليه.

ثم قال:" والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو: "يقولون"" (الطبري، 1420هـ–2000م، صفحة 204/6).

وقال القرطبي: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي" وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" هَلْ هُوَ ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مَقْطُوعٍ مِمَّا قَبْلَهُ، أَوْ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ فَتَكُونُ الْوَاوُ لِلْجَمْعِ. فَالَّذِي عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ أَنَّهُ مَقْطُوعٌ مِمَّا قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ" إِلَّا اللَّهُ" وَإِنَّمَا رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ نَسَقَ" الرَّاسِخُونَ" عَلَى مَا قَبْلَهُ وَزَعَمَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَهُ. فَكَانَ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ مَعَ مُسَاعَدَةِ مَذَاهِبِ النَّحْوِيِّينَ لَهُ أَوْلَى مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَحْدَهُ (القرطبي، 1384هـ–1964م، صفحة 17،16/4).

ويقول ابن كثير: "مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ فَصَّلَ فِي هَذَا الْمَقَامِ، فَقَالَ: التَّأْوِيلُ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ مَعْنَيَانِ، أَحَدُهُمَا: التَّأْوِيلُ بِمَعْنَى حَقِيقَةِ الشَّيْءِ، وما يؤول أَمْرُهُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا} [يُوسُفَ: 100] وَقَوْلُهُ: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} [الْأَعْرَافِ: 53] أَيْ: حَقِيقَةُ مَا أُخْبَرُوا بِهِ مِنَ

أَمْرِ الْمَعَادِ، فإن أريد بِالتَّأْوِيلِ هَذَا، فَالْوَقْفُ عَلَى الْجَلَالَةِ؛ لِأَنَّ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَكُنْهَهَا لَا يَعْلَمُهُ عَلَى الْجَلِيَّةِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} مُبْتَدَأً وَ {يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} خَبَرَهُ. وَأَمَّا إِنْ أُرِيدَ بِالتَّأْوِيلِ الْمَعْنَى الْآخَرُ وَهُوَ التَّفْسِيرُ وَالتَّعْبِيرُ وَالْبَيَانُ عَنِ الشَّيْءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾[يُوسُفَ: 36] أَيْ: بِتَفْسِيرِهِ، فَإِنَّ أُرِيدَ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى، فَالْوَقْفُ عَلَى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ وَيَفْهَمُونَ مَا خُوطِبُوا بِهِ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، وَإِنْ لَمْ يُحِيطُوا عِلْمًا بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ عَلَى كُنْهِ مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَوْلُهُ: {يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ} حَالًا مِنْهُمْ، وَسَاغَ هَذَا، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَعْطُوفِ دُونَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ" (ابن كثير، 1420هـ-1999م، صفحة 12،11/2).

وقال ابن عاشور: قَوْلُهُ: وَالرَّاسِخُونَ مَعْطُوفٌ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ، وَفِي هَذَا الْعَطْفِ تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ وَيُؤَيِّدُ هذا القول وَصْفُهُمْ بِالرُّسُوخِ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّهُ دَلِيلٌ بَيِّنٌ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ الَّذِي أُثْبِتَ لِهَذَا الْفَرِيقِ، هُوَ حُكْمٌ مِنْ مَعْنَى الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ فِي الْمُعْضِلَاتِ، وَهُوَ تَأْوِيلُ الْمُتَشَابِهِ، عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْعَطْفِ هُوَ عَطْفُ الْمُفْرَدَاتِ دُونَ عَطْفِ الْجُمَلِ، فَيَكُونُ الرَّاسِخُونَ مَعْطُوفًا عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ فَيَدْخُلُونَ فِي أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ. وَلَوْ كَانَ الرَّاسِخُونَ مُبْتَدَأً وَجُمْلَة: «يَقُولُونَ ءامنّا بِهِ» خَبَرًا، لَكَانَ حَاصِلُ هَذَا الْخَبَرِ مِمَّا يَسْتَوِي فِيهِ سَائِرُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَا زَيْغَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَلَا يَكُونُ لِتَخْصِيصِ الرَّاسِخِينَ فَائِدَةٌ (ابن عاشور، 1984هـ، صفحة 165،164/3).

ويقول الزحيلي: "الآيات المتشابهات تحتمل عدة معان، ويخالف ظاهر اللفظ فيها المعنى المراد، فهي مما استأثر الله بعلمها لأنها من أحوال الآخرة، أو يعلم الله تعالى بها علما تاما على الاستيفاء والشمول، وقد يعلم بعض جوانبها دون استيفاء الراسخون في العلم إذا كانت ذات ظواهر علمية دنيوية، ودور العلماء فيها: إدراك بعض النواحي منها المتعلقة بالحس والعقل، وترك حقيقة المغيبات إلى الله تعالى، سبيلهم التسليم إلى الله، قائلين: آمنا بذلك، كل من عند ربنا. وهكذا فإن المحكم: ما لا يحتمل إلا تأويلا واحدا. والمتشابه: ما احتمل من التأويل أوجها" (الزحيلي، التفسير الوسيط، 1422هـ، صفحة 175/1).

وأيّد الإمام محمد سيد طنطاوي رأي الإمام ابن كثير في هذه المسألة إذ يقول: "والذي نراه أنه إذا فسر المتشابه بما استأثر الله- تعالى- بعلمه كقيام الساعة وحقيقة الروح، كان الوقف على لفظ الجلالة وكانت الواو في قوله وَالرَّاسِخُونَ للاستئناف، والراسخون مبتدأ وجملة «يقولون» خبر عنه.

أي والراسخون في العلم يقولون آمنا به ويفوضون علمه إليه- سبحانه- ولا يقتحمون أسواره، كأهل الزيغ والضلال الذين أولوه تأويلا فاسدا.. وإذا فسر المتشابه بما لا يتبين معناه إلا بعد نظر دقيق بحيث يتناول المجمل ونحوه كان الوقف على لفظ العلم، وكانت الواو في قوله وَالرَّاسِخُونَ للعطف. أي: لا يعلم تأويل المتشابه تأويلا حقا سليما إلا الله والراسخون في العلم أما أولئك الذين في قلوبهم زيغ فهم أبعد ما يكونون عن ذلك.

ويجوز الوقف على هذا الرأي أيضا على لفظ الجلالة لأنه لا يعلم تأويل هذا المتشابه علما كاملا إلا الله. أولا يعلم كنهه وحقيقته أحد سواه.

وإذا فسر المتشابه بما قام الدليل القاطع على أن ظاهره غير مراد. مع عدم قيام الدليل على تعيينه، كمتشابه الصفات أو ما يسمى بآيات الصفات مثل قوله- تعالى- الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى. جاز الوقف والعطف عند من يؤولون هذه الصفات تأويلا يليق بذاته- تعالى- وهم جمهور علماء الخلف ووجب الوقف على لفظ الجلالة عند من يفوض معاني هذه المتشابهات إلى الله- تعالى- مع تنزيهه عن ظواهرها المستحيلة وهم جمهور علماء السلف وهذه المسألة من المسائل التي أفاض القول فيها الباحثون في علم الكلام" (طنطاوي، 1998-1997م، صفحة 33/2).

المبحث الرابع: ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي في حقيقة الرؤية في قوله تعالى " يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ":

الرؤية لغة واصطلاحا:

الرؤية لغة:

"الرُؤْيَةُ النَّظَرُ بالعَيْنِ وبالقَلْبِ. ورأيتُه رُؤْيَةً ورَأْياً وراءَةً ورَأْيَةً ورِئْياناً وارْتَأَيْتُه واسْتَرْأَيْتُه" (الفيروز آبادي، 1426هـ-2005م، صفحة 1285). "فالراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة. فالرَّأي: ما يراه الإنسانُ في الأمر، وجمعه الآراء. رأَى فلانٌ الشيءَ وراءهُ، وهو مقلوبٌ. والرِّئْيُ: ما رأت العينُ مِن حالٍ حسنة. والعرب تقول: رَيْتُهُ في معنى رأيْته وتراءَى القوم، إذا رأى بعضهم بعضاً. وراءى فلانٌ يُرائي. وفَعَل ذلك رِئاءَ النّاس، وهو أن يَفعلَ شيئاً ليراه النّاس. والرُّوَاء: حُسن المنْظَر" (ابن فارس، 1399هـ-1979م، صفحة 473،472/2)، (الفيومي الحموي، د-ت، صفحة 246/1) "ورأيته رأي العين، أي: حيث يقع البصر عليه" (الفراهيدي، د-

ت، صفحة 307/8). "ورأت المرأة ترئيةً بوزن تربعة، وتريّةً وهي ما تراه من صفرة أو بياض" (الزمخشري، 1419هـ-1998م، صفحة 326/1).

وممّا سبق نستطيع القول بأن الروية في اللغة تدور حول معنيين:

رؤية بصر، ورؤية بصيرة، والتي يعبر عنها بعبارات العقل والقلب.

الرؤيا اصطلاحا:

تعددت تعريفات الرؤية اصطلاحا منها:

1. إدراك الأشياء بحاسّة البصر وعليها المعوّل في الشهادة.

ورؤية مجسَّمة وتنقسم إلى:

- (الطبيعة والفيزياء) وهي إدراك الأجسام مجسَّمة بكلتا العينين.
- نوع من الرؤية تتميَّز بها الحيوانات التي لها عينان موجَّهتان للأمام وترى صور الأشياء ذوات عمق (عبد الحميد و وآخرون، 1429هـ-2008م، صفحة 840/2).

2. "هي المشاهدة بالبصر حيث كان في الدنيا والآخرة" (الجرجاني، 1405هـ، صفحة 151)، (المجددي البركتي، 1424هـ-2003م، صفحة 107)

3. مقابلة المستنير للعضو الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال الموانع يقع للنفس علم إشراقي حضوري على المبصر فتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جلية (التفتازاني، 1305هـ، صفحة 19/2).

أما عن معنى الرؤية الواردة في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾(آل عمران: 13).

قال الطبري: يراهم المسلمون مثليهم - يعني: مثلي عدد المسلمين، لتقليل الله إياهم في أعينهم في حال، فكان حَزْرهم إياهم كذلك، ثم قللهم في أعينهم عن التقليل الأول، فحزروهم مثل عدد المسلمين، ثم تقليلا ثالثًا، فحزروهم أقل من عدد المسلمين (الطبري، 1420هـ-2000م، صفحة 240،239/6).

وقال القرطبي: "الْهَاءُ وَالْمِيمُ فِي" مِثْلَيْهِمْ" يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ، أَيْ تَرَوْنَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُشْرِكِينَ مِثْلَيْ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَدِ، وَهُوَ بَعِيدٌ فِي الْمَعْنَى، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُكَثِّرِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ أَعْلَمَنَا أَنَّهُ قَلَّلَهُمْ فِي أَعْيُنِ الْمُؤْمِنِينَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى تَرَوْنَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ

الْمُشْرِكِينَ مِثْلَيْكُمْ فِي الْعَدَدِ وَقَدْ كَانُوا ثَلَاثَةَ أَمْثَالِهِمْ، فَقَلَّلَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ فَأَرَاهُمْ إِيَّاهُمْ مِثْلَيْ عِدَّتِهِمْ لِتَقْوَى أَنْفُسُهُمْ وَيَقَعَ التَّجَاسُرُ، وَقَدْ كَانُوا أُعْلِمُوا أَنَّ الْمِائَةَ مِنْهُمْ تَغْلِبُ الْمِائَتَيْنِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَقَلَّلَ المسلمين في أعين المشركين ليجترءوا عَلَيْهِمْ فَيَنْفُذُ حُكْمُ اللَّهِ فِيهِمْ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي" مِثْلَيْهِمْ" لِلْمُسْلِمِينَ، أَيْ تَرَوْنَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَيْ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَدَدِ، أَيْ تَرَوْنَ أَنْفُسَكُمْ مِثْلَيْ عَدَدِكُمْ، فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ لِتَقْوَى أَنْفُسُهُمْ عَلَى لِقَاءِ الْمُشْرِكِينَ. وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ أَوْلَى، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى:" إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا" وَقَوْلُهُ:" وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا" وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِي: أَتَرَاهُمْ سَبْعِينَ؟ قَالَ: أَظُنُّهُمْ مِائَةً فَلَمَّا أَخَذْنَا الْأُسَارَى أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا" (القرطبي، 1384هـ-1964م، صفحة 26/4).

وعرض ابن كثير لآراء العلماء في هذه المسألة مرجحًا قول ابن جرير، حيث يقول:" قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ -فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ: - يَرَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَيْهِمْ فِي الْعَدَدِ رَأْيَ أَعْيُنِهِمْ، أَيْ: جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ فِيمَا رَأَوْهُ سَبَبًا لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ. وَهَذَا لَا إِشْكَالَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ بَعَثُوا عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ الْقِتَالِ يَحْزِرُ لَهُمُ الْمُسْلِمِينَ، فَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ، يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ قَلِيلًا. وَهَكَذَا كَانَ الْأَمْرُ، كَانُوا ثَلَاثَمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ثُمَّ لَمَّا وَقَعَ الْقِتَالُ أَمَدَّهُمُ اللَّهُ بِأَلْفٍ مِنْ خَوَاصِّ الْمَلَائِكَةِ وَسَادَاتِهِمْ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: " أَنَّ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ: {يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ} أَيْ: تَرَى الْفِئَةُ الْمُسْلِمَةُ الْفِئَةَ الْكَافِرَةَ مِثْلَيْهِمْ، أَيْ: ضِعْفَيْهِمْ فِي الْعَدَدِ، وَمَعَ هَذَا نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. وَهَذَا لَا إِشْكَالَ فِيهِ عَلَى مَا رَوَاهُ الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَالْمُشْرِكِينَ كَانُوا سِتَّمِائَةٍ وَسِتَّةً وَعِشْرِينَ رَجُلًا. وَكَأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ مَأْخُوذٌ مِنْ ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَكِنَّهُ خِلَافُ الْمَشْهُورِ عِنْدَ أَهْلِ التَّوَارِيخِ وَالسِّيَرِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، وَخِلَافُ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ مِنْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا مَا بَيْنَ التِّسْعِمِائَةِ إِلَى الْأَلْفِ كَمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سَأَلَ ذلك العبد الْأَسْوَدَ لِبَنِي الْحَجَّاجِ عَنْ عِدَّةِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ: كَثِيرٌ، قَالَ: "كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟ " قَالَ: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التِّسْعِمِائَةِ إِلَى الْأَلْفِ" (ابن هشام، 1411هـ، صفحة 164/3).

وَرَوَى أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعي، عَنْ حَارِثَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانُوا أَلْفًا، وَكَذَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ. وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُمْ كَانُوا مَا بَيْنَ التِّسْعِمِائَةِ إِلَى الْأَلْفِ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَقَدْ كَانُوا ثَلَاثَةَ أَمْثَالِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى هَذَا فَيُشْكَلُ هَذَا الْقَوْلُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. لَكِنْ وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ هَذَا، وَجَعَلَهُ صَحِيحًا كَمَا تَقُولُ: عِنْدِي

أَلْفٌ وَأَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى مِثْلَيْهَا، وَتَكُونُ مُحْتَاجًا إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ، كَذَا قَالَ. وَعَلَى هَذَا فَلَا إِشْكَالَ" (ابن كثير، 1420هـ-1999م، صفحة 18،17/2).

ويقول ابن عاشور: " الظَّاهِرُ أَنَّ الْكُفَّارَ رَأَوُا الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ وَالتَّلَاحُمِ مِثْلَيْ عَدَدِهِمْ، فَوَقَعَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ فَانْهَزَمُوا، فَهَذِهِ الرُّؤْيَةُ جُعِلَتْ آيَةً لِمَنْ رَأَوْهَا وَتَحَقَّقُوا بَعْدَ الْهَزِيمَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا وَاهِمِينَ فِيمَا رَأَوْهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَشَدَّ حَسْرَةً لَهُمْ، وَتَكُونُ هَذِهِ الرُّؤْيَةُ غَيْرَ الرُّؤْيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْأَنْفَالِ [44] بِقَوْلِهِ: (وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) فَإِنَّ تِلْكَ يُنَاسِبُ أَنْ تَكُونَ وَقَعَتْ قَبْلَ التَّلَاحُمِ، حَتَّى يَسْتَخِفَّ الْمُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ، فَلَا يَأْخُذُوا أُهْبَتَهُمْ لِلِقَائِهِمْ، فَلَمَّا لَاقَوْهُمْ رَأَوْهُمْ مِثْلَيْ عَدَدِهِمْ فَدَخَلَهُمُ الرُّعْبُ وَالْهَزِيمَةُ، وَتَحَقَّقُوا قِلَّةَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ انْكِشَافِ الْمَلْحَمَةِ فقد كَانَت إِرَادَة القلّة وَإِرَادَة الْكَثْرَةِ سَبَبَيْ نَصْرٍ لِلْمُسْلِمِينَ بِعَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى" (ابن عاشور، 1984هـ، صفحة 177/3).

وقال الزحيلي: "أي: أن الله تعالى أراهم الكفار على غير عدتهم، لتقوى قلوبهم بذلك، وليطلبوا الإعانة من ربهم عز وجل ورأى المشركون المؤمنين مثلي عددهم ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع" (الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، 1418هـ، صفحة 161/3).

ورجّح الإمام محمد سيد طنطاوي قول القرطبي إذ يقول: والذي نراه أن الرأي الذي عبر عنه صاحب الكشاف بقوله: وقيل: يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين.. إلخ هذا الرأي هو أقرب الأقوال إلى الصواب لأن المسلمين في غزوة بدر كانوا أقل عددا وعدة من المشركين، ولأن التعبير بقوله- تعالى- رَأْيَ الْعَيْنِ يفيد أن رؤية هذه الكثرة من المشركين كانت رؤية بصرية بالمشاهدة، وليست بالتقدير أو التخيل، وهذا يتحقق في رؤية المؤمنين للمشركين:

فإن قيل: إن المشركين في بدر كانوا ثلاثة أمثال المؤمنين تقريبا- كما حكى لنا التاريخ- ولم يكونوا مثليهم أي ضعفهم؟

فالجواب على ذلك أن هذا التقدير للمشركين من جانب المؤمنين كان تقديرا تقريبيا وليس تقديرا عدديا، فثلاثة الأمثال قد ترى رأى العين مثلين أو نقول: إن المراد بكلمة مثلين مجرد التكرار وليس المراد بها التثنية على الحقيقة، كما في قوله- تعالى- فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ، فالمراد تكرار النظر مرة ومرات وليس المراد التحديد بكرتين (طنطاوي، 1998-1997م، صفحة 43/2).

المبحث الخامس: ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي في حقيقة الإمداد في قوله تعالى:" أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ":

مفهوم الامداد لغة واصطلاحاً:

الإمداد لغة:

م د د المَدّ: السَّيْلُ يقال مَدّ النَّهْرُ ومَدَّه نَهْرٌ آخَرُ... المَدُّ: ارْتِفَاعُ النَّهارِ والظِّلّ وقد مَدَّ وامتَدَّ... والإِمْدادُ: تأْخِير الأَجَلِ والإِمهالُ وقد أَمَدَّ له فيه: أَنْسَأَه. الإِمداد: أَنْ تَنْصُرَ الأَجْنَادَ بِجَمَاعةٍ غَيْرَكَ والمَدَدُ: أَن تصير لهم ناصِراً بنفْسِك. الإِمدادُ: الإِعطاءُ والإِغاثَةُ يقال: مَدَّه مِدَاداً وأَمَدَّه: أَعطاه وحكا اللِّحْيَانيُّ: أَمَدَّ الأَميرُ جُنْدَه بالخيلِ والرِّجالِ وأَعانهم وأَمَدَّهم بمالٍ كثيرٍ وأَغَاثَهُم (الزبيدي، د–ت، صفحة 155/9 وما بعدها).

الإمداد اصطلاحا: لا يختلف معنى الإمداد الاصطلاحي عن معناه اللغوي، بل هو مشتق منه، فحيث كان معنى الإمداد اللغوي مشتق من أمده يمده، وهو الإعطاء والإغاثة، فيكون المعنى الاصطلاحي للإمداد هو: "أن تنصر الأجناد بجماعة غيرك...وأن تصير لهم ناصرا بنفسك" (الزبيدي، د–ت، صفحة 161/9).

ومنها أيضا: "الإمدادات العسكريَّة: وهو ما يمدّ به الجنود من رجال وعتاد ومؤن، فيقال: "أرسلت القيادةُ إمدادات كثيرة إلى الجبهة" (عبد الحميد و وآخرون، 1429هـ–2008م، صفحة 2077/3).

ويأتي ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي لمعنى الإمداد بعد عرض آراء المفسرين لمعناه في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾(آل عمران: 124،125).

قال الطبري: "يعني تعالى ذكره: ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة، إذ تقول للمؤمنين بك من أصحابك: ألن يكفيكم أن يمدكم ربَكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين؟ وذلك يوم بدر" (الطبري، 1420هـ–2000م، صفحة 173/7). ثم عرض الإمام الطبري اختلاف أهل التأويل في حضور الملائكة يوم بدر حرَبهم، في أيّ يوم وُعدوا ذلك؟ ثم عرض رأيه في المسألة حيث يقول: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبرَ عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال

للمؤمنين: ألن يكفيَكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة؟ فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مددًا لهم، ثم وعدهم بعد الثلاثة الآلاف، خمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتقوا الله. ولا دلالة في الآية على أنهم أمدوا بالثلاثة الآف، ولا بالخمسة آلاف، ولا على أنهم لم يمدوا بهم.

وقد يجوز أن يكون الله عز وجل أمدهم، على نحو ما رواه الذين أثبتوا أنه أمدهم، وقد يجوز أن يكون لم يمدهم على نحو الذي ذكره من أنكر ذلك. ولا خبر عندنا صحَّ من الوجه الذي يثبت أنهم أمِدوا بالثلاثة الآلاف ولا بالخمسة الآلاف. وغير جائز أن يقال في ذلك قولٌ إلا بخبر تقوم الحجة به. ولا خبر به كذلك، فنسلم لأحد الفريقين قوله. غير أنّ في القرآن دلالةً على أنهم قد أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة، وذلك قوله: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ) [سورة الأنفال: 9] فأما في يوم أحُد، فالدلالة على أنهم لم يمدوا أبينُ منها في أنهم أمدوا. وذلك أنهم لو أمدوا لم يهزموا، ويُنالَ منهم ما نيل منهم. فالصواب فيه من القول أن يقال كما قال تعالى ذكره" (الطبري، 1420هـ-2000م، صفحة 180/7،181).

وقد **اتّفق** القرطبي مع الإمام الطبري في كون الآيات تتحدث عن غزوة بدر، وأنّ الله أمد النبي-صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين بالملائكة، فقال: "غزوة بدر الكبرى وهي أعظم المشاهد فضلا لمن شهدها، وفيها أمد الله بملائكته نبيه والمؤمنين في قول جماعة العلماء، وعليه يدل ظاهر الآية، لا في يوم أحد" (القرطبي، 1384هـ-1964م، صفحة 192/4). **ثمّ عرض** القرطبي لآراء العلماء في مسألة إمداد الملائكة واختلافهم في عددها، غير أنّ القرطبي لم يرجح رأيا معينا من هذه الآراء.

وقال ابن كثير: "قَالَ الرَّبِيع بْنُ أَنَسٍ: أَمَدَّ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِأَلْفٍ، ثُمَّ صَارُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ، ثُمَّ صَارُوا خَمْسَةَ آلَافٍ.

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ -عَلَى هَذَا الْقَوْلِ-وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ بَدْرٍ: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الْأَنْفَالِ:9، 10] فَالْجَوَابُ: أَنَّ التَّنْصِيصَ عَلَى الْأَلْفِ هَاهُنَا لَا يُنَافِي الثَّلَاثَةَ الْآلَافَ فَمَا فَوْقَهَا، لِقَوْلِهِ: {مُرْدِفِينَ} بِمَعْنَى يَرْدَفُهم غيرُهم ويَتْبَعهم أُلُوفٌ أُخَرُ مِثْلُهُمْ. وَهَذَا السِّيَاقُ شَبِيهٌ بِهَذَا السِّيَاقِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ. فَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَنَّ قِتَالَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّمَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ سَعِيدُ

بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ* عَنْ قَتَادَةَ: أَمَدَّ الله المؤمنين يوم بدر بخمسة آلاف" (ابن كثير، 1420هـ-1999م، صفحة 112/2).

وقال ابن عاشور: "وَقَدْ جَاءَ- فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ [9]- عِنْدَ ذِكْرِهِ وَقْعَةَ بَدْرٍ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ بِمَدَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَدَدُهُ أَلْفٌ بِقَوْلِهِ: إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ، وَذَكَرَ هُنَا أَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ثُمَّ صَيَّرَهُمْ إِلَى خَمْسَةِ آلَافٍ.

وَوَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْآيَتَيْنِ أَنَّ الله وعدهم بِثَلَاثَة آلَاف ثمّ صيّرهم إِلَى خَمْسَة آلَاف. وَوجه الْجمع بَين الْآيَتَيْنِ أنّ اللَّهَ وَعَدَهُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَطْمَعَهُمْ بِالزِّيَادَةِ بقوله: مُرْدِفِينَ [الْأَنْفَال: 9] أَيْ مُرْدَفِينَ بِعَدَدٍ آخَرَ، وَدَلَّ كَلَامُهُ هُنَا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا وَجِلِينَ مِنْ كَثْرَةِ عَدَدِ الْعَدُوِّ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيءُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ» أَرَادَ اللَّهُ بِذَلِكَ زِيَادَةَ تَثْبِيتِهِمْ ثُمَّ زَادَهُمْ أَلْفَيْنِ إِنْ صَبَرُوا وَاتَّقَوْا. وَبِهَذَا الْوَجْهِ فَسَرَّ الْجُمْهُورُ، وَهُوَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ" (ابن عاشور، 1984هـ، صفحة 73/4).

وقال الزحيلي: المعنى الإجمالي للآيات: اذكر يا محمد وقت قولك للمؤمنين يوم أحد، وانخذال جماعة المنافقين وهم ثلاث مائة بقيادة عبد الله بن أبي: سيمدكم الله بثلاثة آلاف من الملائكة، والله منجز وعد رسوله لكم إن صبرتم على الجهاد ولم تطمعوا بالغنائم، واتقيتم الله وأطعتم أمر نبيكم، فتحقق النصر من الله، وتم الإمداد الفعلي بالملائكة (الزحيلي، التفسير الوسيط، 1422هـ، صفحة 236،235/1).

ورجّح الإمام محمد سيد طنطاوي رأي الإمام الطبري إذ يقول: "والذي نراه أن رأى ابن جرير هو أقرب الآراء إلى الصواب" (طنطاوي، 1998-1997م، صفحة 252/2).

المبحث السادس: ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي في عودة الضمير في قوله تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾:

الأسماء تأتي على ضربين: معرب ومبني، ويندرج الضمير تحت الأسماء المبنية التي لا تتغير حركتها، وهو يأتي ليدل على ثلاثة أحوال: المتكلم، والحاضر، والغائب، أما أنواعه: فهي

---

* سعيد بن أبي عروبة: واسمه: الإِمَامُ الحَافِظُ، عَالِمُ أَهْلِ البَصْرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ السُّنَنَ النَّبَوِيَّةَ، أَبُو النَّضْرِ بنُ مِهْرَانَ مولى بني عدي، سمع قتادة، والنضر بن أنس وغيرهما، وروى عنه يحيى القطان، وإسماعيل ابن علية وغيرهما، وكان شيخ البصرة وعالمها، توفي سنة ست وخمسين ومائة. (الذهبي، 1405هـ-1985م، الصفحات 6/13-17).

البارز، والمستتر، ومنها: المتصل، والمنفصل، ومنها ما يدل على المفرد أو المثنى أو الجمع. أما عن الضمير (هم) فهو ضمير بارز منفصل يدل على جمع المذكر الغائب.

وقد اختلف المفسرون في عودة الضمير هم في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ-هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾(آل عمران: 162،163) على قولين:

قال الطبري: "يعني تعالى ذكره بذلك: أنّ من اتبع رضوان الله ومن باء بسخَط من الله، مختلفو المنازل عند الله. فلمن اتبع رضوان الله، الكرامةُ والثواب الجزيل، ولمن باء بسخط من الله، المهانةُ والعقاب الأليم" (الطبري، 1420هـ-2000م، صفحة 367/7).

واتّفق القرطبي مع الإمام الطبري في عودة الضمير في هذه الآية إذ يقول: " (هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ) أَيْ لَيْسَ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنْهُ. قيل:" هُمْ دَرَجاتٌ" متفاوتة، أي هم مختلفوا المنازل عند الله، فلمن ابتغى رِضْوَانَهُ الْكَرَامَةُ وَالثَّوَابُ الْعَظِيمُ، وَلِمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنْهُ الْمَهَانَةُ وَالْعَذَابُ الْأَلِيمُ" (القرطبي، 1384هـ-1964م، صفحة 263/4).

وقال ابن كثير: " {هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ} قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: يَعْنِي: أَهْلُ الْخَيْرِ وَأَهْلُ الشَّرِّ دَرَجَاتٌ، وَقَالَ أَبُو عبيدةَ وَالْكِسَائِيُّ: مَنَازِلُ، يَعْنِي: مُتَفَاوِتُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ وَدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَدَرَكَاتِهِمْ فِي النَّارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} الْآيَةَ [الْأَنْعَامِ:132] ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} أَيْ: وسَيُوفيهم إِيَّاهَا، لَا يَظْلِمُهُمْ خَيْرًا وَلَا يَزِيدُهُمْ شَرًّا، بَلْ يُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ" (ابن كثير، 1420هـ-1999م، صفحة 158/2).

ويقول ابن عاشور: " قَوْلُهُ: هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ عَادَ الضّمير لـ" فَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ " أَنَّهُمُ الْمَقْصُودُ مِنَ الْكَلَامِ، وَلِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: دَرَجاتٌ لِأَنَّ الدَّرَجَاتِ مَنَازِلُ رِفْعَةٍ. وَقَوْلُهُ: عِنْدَ اللَّهِ تشريف لمنازلهم" (ابن عاشور، 1984هـ، صفحة 157/4).

وقال الزحيلي: العدل يقضي أيضا بتفاوت درجات المحسنين، وتباين منازلهم، فمنازلهم في الجنة بعضها أعلى من بعض في المسافة أو التكرمة، وكذلك المسيئون يعذبون في جهنم بألوان مختلفة من العذاب بحسب تفاوتهم في السوء وارتكاب الفواحش والمنكرات، فهم في دركات متفاوتة من النار (الزحيلي، التفسير الوسيط، 1422هـ، صفحة 257/1).

ورجّح الإمام محمد سيد طنطاوي قول الإمامين الطبري والقرطبي إذ يقول: "والذي نراه أن عودة الضمير «هم» على الفريقين أقرب إلى الحق، لأن تفاوت الدرجات موجود بين الأخيار كما

أن تفاوت العقوبات موجود بين الأشرار، فالذين أدوا جميع ما كلفهم الله به من طاعات ليسوا كالذين اكتفوا بأداء الفرائض. والذين انحدروا في المعاصي إلى النهاية ليسوا كالذين وقعوا في بعضها.

وقوله عِنْدَ اللَّهِ أي في حكمه وعلمه وهو تشريف لهم والظرف متعلق بدرجات على المعنى، أو متعلق بمحذوف وقع صفة لها. أي درجات كائنة عند الله.

وقوله وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ أي مطلع على أعمال العباد صغيرها وكبيرها ظاهرها وخفيها، لا يغيب عنه شيء، وسيجازى كل إنسان بما يستحقه على حسب عمله، بمقتضى علمه الكامل، وعدله الذي لا ظلم معه" (طنطاوي، 1998–1997م، صفحة 325/2).

المبحث السابع: ترجيح الإمام محمد سيد طنطاوي في دلالة البخل في قوله تعالى:" وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ":

معنى البخل لغةً :

"البَخْل والبُخول ضد الكرم وقد بَخِلَ يَبْخَل بُخْلاً وبَخَلاً فهو باخل ذو بُخْل والجمع بُخَّال وبخيل والجميع بُخَلاء ورَجُل بَخَل وُصِف بالمصدر... وكذلك بَخَّال ومُبَخَّل والبَخَّال الشديد البُخْل" (ابن منظور، د–ت، صفحة 47/11).

معنى البخل اصطلاحًا :

البُخْلُ: "هو إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه" (الراغب الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 109).

وقال الجرجاني: " البخل هو المنع من مال نفسه" (الجرجاني، 1405هـ، صفحة 62).

وقيل "هو منع ما يطلب مما يقتنى، وشره ما كان طالبه مستحقًّا، ولا سيما إن كان من غير مال المسئول" (ابن حجر العسقلاني، 1434هـ، صفحة 392/18).

أما عن آراء المفسرين في معنى البخل في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(آل عمران: 180).

فقال الطبري: "معني بـ"البخل" في هذا الموضع، منع الزكاة، لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تأوَّل قوله: (سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال: البخيل الذي منع حق

الله منه، أنه يصير ثعبانًا في عنقه، ولقول الله عقيب هذه الآية: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ)، فوصف جل ثناؤه قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة أن الله فقيرٌ" (الطبري، 1420هـ-2000م، صفحة 432/7،433).

وقال القرطبي: "هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْبُخْلِ بِالْمَالِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ" (القرطبي، 1384هـ-1964م، صفحة 291/4).

ويقول ابن كثير: " أَيْ: لَا يَحْسَبَنَّ الْبَخِيلُ أَنَّ جَمْعَهُ الْمَالَ يَنْفَعُهُ، بَلْ هُوَ مَضرّة عَلَيْهِ فِي دِينِهِ -وَرُبَّمَا كَانَ-فِي دُنْيَاهُ. ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَآلِ أَمْرِ مَالِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: "سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "... وَقَالَ العَوْفي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَخِلُوا بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ أَنْ يُبَيِّنُوهَا. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، وَإِنْ دَخَلَ هَذَا فِي مَعْنَاهُ" (ابن كثير، 1420هـ-1999م، صفحة 174/2،175).

وقال ابن عاشور: " الظاهر أن هذا أنزل في شأن أحوال المنافقين، فإنهم كانوا يبخلون ويأمرون الناس بالبخل، كما حكى الله عنهم في سورة النساء [37] بقوله: الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل وكانوا يقولون: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وغير ذلك، ولا يجوز بحال أن يكون نازلا في شأن بعض المسلمين لأن المسلمين يومئذ مبرؤون من هذا الفعل ومن هذا الحسبان، ولذلك قال معظم المفسرين: إن الآية نزلت في منع الزكاة، أي فيمن منعوا الزكاة، وهل يمنعها يومئذ إلا منافق. ولعل مناسبة ذكر نزول هذه الآية هنا أن بعضهم منع النفقة في سبيل الله في غزوة أحد. ومعنى حسبانه خيرا أنهم حسبوا أن قد استبقوا مالهم وتنصلوا عن دفعه بمعاذير قبلت منهم." (ابن عاشور، 1984هـ، صفحة 180/4،181).

ويرى الزحيلي أن البخل في الآية الكريمة يقصد به البخل في المال، إذ يقول: " المعنى: لا يظنن أحد أن البخل وكنز المال مفيد في الملمات، وأن الجود يفقر والإقدام قتال، لا، فإن البخل شر مستطير على الأمة والفرد، فمن قصر بأداء الزكاة المفروضة أو أهمل واجبه في دعم مصلحة الأمة العليا، استحق العذاب الشديد في نار جهنم في الآخرة، وكان محل نقد وذم وتشنيع عليه من أبناء مجتمعة في الدنيا" (الزحيلي، التفسير الوسيط، 1422هـ، صفحة 166/1).

وتوسّع الإمام محمد سيد طنطاوي في دلالة البخل في الآية الكريمة إذ يرى أنه يشمل البخل في المال والعلم، لكنه رجح قول الجمهور في ذلك، حيث قال: " وقوله "يَبْخَلُونَ" من البخل وهو

ضد الجود والسخاء، ومعناه: أن يقبض الإنسان يده عن إعطاء الشيء لغيره، وأن يحرص حرصا شديدا على ما يملكه من مال أو علم أو غير ذلك.

ويرى جمهور المفسرين أن المراد بالبخل هنا البخل بالمال، لأنه هو الذي يتفق مع السياق.

ويرى بعضهم أن المراد بالبخل هنا البخل بالعلم وكتمانه، وذلك لأن اليهود كتموا صفات النبي صلّى الله عليه وسلّم التي جاءت بها التوراة.

والذي نراه أن ما عليه الجمهور هو الأرجح، لأنه هو المتبادر من معنى الآية، وهو المتفق من سياق الكلام" (طنطاوي، 1998-1997م، صفحة 351/2).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، وعلى من اتبع دينه وسنته إلى يوم الدين.

بعد أن انتهيت من كتابة هذا البحث فقد توصلت إلى النتائج التالية:

1. كان لنشأة الإمام محمد سيد طنطاوي العلمية، وكذلك صفاته الخلقية دور كبير في ذيوع صيت تفسيره في العصر الحديث وتلقيه قبولا في الأوساط العلمية.
2. اهتمام الإمام محمد سيد طنطاوي بالموازنة والاختيار بين الأقوال في التفسير، ويظهر ذلك من خلال اعتنائه بذكر أقوال المفسرين، والتعليق عليها بالترجيح والتعليل.
3. تنوع ترجيحات الإمام محمد سيد طنطاوي، فمنها ما جاءت في مجال العقيدة، ومنها ما جاءت في مجال الفقه، أو اللغة أو القراءات.
4. اعتماده في الترجيح على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.
5. إن للإمام محمد سيد طنطاوي منهجية علمية في ترجيحاته منها:
   - تقديم المأثور على الرأي.
   - عدم التعصب للمذهب.
   - الاجتهاد وترك التقليد.
6. موافقة الإمام محمد سيد طنطاوي لجمهور المفسرين، فقولهم مقدم عنده على من خالفهم.
7. استخدم الإمام محمد سيد طنطاوي في تفسيره ألفاظاً للترجيح، ومن خلال هذه الألفاظ استطعت أن أقع على رأيه في كل مسألة.

8. أن أكثر وجوه الترجيح المعتمدة عند الإمام هو الترجيح بدلالة الكتاب، ثم دلالة السُنة، فدلالة اللغة، فدلالة سبب النّزول، ثم ترجيحه بالقواعد الأصولية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أحمد عبد النور المالقي. (د–ت). *رصف المباني في شرح حروف المعاني*. (أحمد محمد الخراط، المحقق) دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

أحمد فارس ابن فارس. (1399هـ–1979م). *معجم مقاييس اللغة*. (عبد السلام محمد هارون، المحقق) دار الفكر.

أحمد محمد الفيومي الحموي. (د–ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.

أحمد مختار عبد الحميد، و وآخرون. (1429هـ–2008م). *معجم اللغة العربية المعاصرة* (المجلد 1). عالم الكتب.

إسماعيل عمر ابن كثير. (1420هـ–1999م). *تفسير القرآن العظيم* (المجلد 2). (سامي محمد سلامة، المحقق) دار طيبة للنشر والتوزيع.

أكرم محمد الفالوجي . (د–ت). *المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري*. (علي حسن الأثري، المحقق) الأردن الدار الأثرية: القاهرة دار ابن عفان.

الحسين محمد الراغب الأصفهاني. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن* (المجلد 1). (صفوان عدنان الداودي، المحقق) دمشق دار القلم: بيروت الدار الشامية.

الخليل أحمد الفراهيدي. (د–ت). *العين*. (مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، المحققون) دار ومكتبة الهلال.

سعد الدين مسعود عمر التفتازاني. (1305هـ). *شرح المقاصد* (المجلد 2). دار الطباعة العامرة الكائنة بدار الخلافة الزاهرة أيام السلطان عبد المجيد خان.

شمس الدين أحمد محمد ابن خلكان. (1971م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* (المجلد 1). (إحسان عباس، المحقق) بيروت: دار صادر.

شمس الدين محمد أحمد الذهبي. (1405هـ–1985م). *سير أعلام النبلاء* (المجلد 3). (شعيب الأرناؤوط، و وآخرون، المحققون) مؤسسة الرسالة.

شهاب الدين أحمد علي ابن حجر العسقلاني. (1434هـ). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل* (المجلد 1). (شعيب الأرنؤوط، و عادل مرشد، المحققون) دار الرسالة العلمية.

عبد الملك هشام ابن هشام. (1411هـ). *السيرة النبوية*. (طه عبد الرؤوف سعد، المحقق) بيروت: دار الجيل.

علي محمد الجرجاني. (1405هـ). *التعريفات* (المجلد 1). (إبراهيم الأبياري، المحقق) بيروت: دار الكتاب العربي.

مجد الدين محمد يعقوب الفيروز آبادي. (1426هـ-2005م). *القاموس المحيط* (المجلد 8). (محمد نعيم العرقسوسي، و وآخرون، المحققون) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

محمد أحمد القرطبي. (1384هـ-1964م). *الجامع لأحكام القرآن* (المجلد 2). (أحمد البردوني، و إبراهيم أطفيش، المحققون) القاهرة: دار الكتب المصرية.

محمد إسماعيل البخاري. (1423هـ-2002م). *صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن* (المجلد 1). دمشق-بيروت: دار ابن كثير.

محمد الطاهر محمد ابن عاشور. (1984هـ). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

محمد جرير الطبري. (1420هـ-2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن* (المجلد 1). (أحمد محمد شاكر، المحقق) مؤسسة الرسالة.

محمد سيد طنطاوي. (1998-1997م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (المجلد 1). الفجالة-القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

محمد عبد المنعم خفاجي، و علي علي صبح. (2012). *الأزهر في ألف عام* (المجلد 3). المكتبة الأزهرية للتراث.

محمد عميم الإحسان المجددي البركتي. (1424هـ-2003م). *التعريفات الفقهية* (المجلد 1). دار الكتب العلمية.

محمد محمد الزبيدي. (د-ت). *تاج العروس من جواهر القاموس*. (مجموعة من المحققين) دار الهداية.

محمد مكرم ابن منظور. (د-ت). *لسان العرب* (المجلد 1). بيروت: دار صادر.

محمود عمرو الزمخشري. (1419هـ-1998م). *أساس البلاغة* (المجلد 1). (محمد باسل عيون السود، المحقق) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

وهبة مصطفى الزحيلي. (1418هـ). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج* (المجلد 2). دمشق: دار الفكر المعاصر.

وهبة مصطفى الزحيلي. (1422هـ). *التفسير الوسيط* (المجلد 1). دمشق: دار الفكر.